

لقاء قناة الجزيرة بالدكتور إبراهيم الجعفري
بتاريخ 2010/3/10
(منفتحون على الانتلافات)

المقدم: كيف تقيم سير العملية الانتخابية، وهل تعتقد أنها جرت في جو من الحياد والنزاهة كما طلبتم؟

الجعفري: أما عن تقييمي للمشهد الانتخابي فأعتقد أن الانتخابات حققت أكثر من فوز، فوز على مستوى الالتزام بأصل الانتخابات؛ لأنها تعرضت لتحديد نتيجة أن تكون أو لا تكون، ثم تعرضت لهجمة إرهابية حتى ساعات الصباح الأولى من إجرائها.. على العموم كانت مشهداً وطنياً، وقد انتصرت إرادة الشعب الذي صوت بنسبة 62%، وهذا شيء جيد في مثل هذه الظروف، وإن كنت أطمح إلى أكثر من ذلك، أما عن النزاهة فأعتقد أن هذا سابق لأوانه، لكن لم يكن هناك شيء يكشف النقاب عن وجود حالة من الاختراق الكبير الذي يسترعي الانتباه.

المقدم: كيف ترون حظوظكم في تشكيل الحكومة العراقية المقبلة؟

الجعفري: حظوظي هي العملية الوطنية العراقية بكل قواها ورموزها الوطنية والقوية وبرامجها القوية هذا هو الكسب الحقيقي بالنسبة لي.. مكسبي هو أن يندفع على المسرح من هو صاحب البرنامج الأقوى، وأن تتطافر القوى الأخرى معه.

المقدم: لماذا لا تسعون إلى الترشح لمنصب الحكومة المقبلة؟

الجعفري: لست من الذين يستجدونها، لكني لا أرفض ما يريده الشعب، وهذا هو المبدأ الثابت الذي تبنيته سابقاً، وأتبناه عندما يريد شعبي، في هذه الحالة لم تكن محور حركتي مشدوداً فقط على أن أحصل على موقع أو لا.

المقدم: بماذا تفسر تحالفك مع شخصيات علمانية مثل الدكتور إياد علاوي؟

الجعفري: من قال إن هناك تحالفاً؟ وما المانع من أن نتحالف؟ باب التحالف مفتوح على ضوء الثوابت الوطنية والبرامج الأقوى والمعايير التي ستحكم التحالف لإيصال أكفأ العناصر إلى الموقع الأول.

المقدم: أنتم لا تمانعون التحالف مع الدكتور إياد علاوي إذا ما اقتضت الضرورة ذلك بعد نتائج الانتخابات؟

الجعفري: باب التحالف مفتوح مع القوى الوطنية كافة بشرط أن يكون الحاكم في هذه الائتلافات أو التحالفات هو المعيار الوطني والسياسة العامة، وتحسين الاقتصاد، ومكافحة الفساد، وقطع دابر ظواهر الفساد المختلفة، وإقصاء الإرهاب وما شاكل ذلك، وعندما نلمس لدى الآخرين ليس فقط برنامج بل جدية حقيقية ورموزاً صاحبة تاريخ ومواقف تستطيع أن تطبق هذه البرامج سنتحالف معها.

المقدم: هل لديكم جديد تضيفونه إلى المنصب إذا ما تقرر أن تصبح رئيس الحكومة المقبلة في العراق؟

الجعفري: من دون شك أحمل طموحات كبيرة أستوحيها من طموحات الشعب العراقي، وهناك أهداف كبيرة لاتزال معطلة، ولايزال مستوى المعيشة منخفضاً، ولايزال مستوى الخدمات منخفضاً، ولايزال الإرهاب يشكل خرقاً حقيقياً.. طموحي هو رفع مستوى الخدمات، وأي شخصية وطنية كفوءة أثبتت من خلال ممارسة العملية السياسية أنها جادة في ذلك تندفع على مسرح التصدي سادعها بكل ما لدي.

المقدم: هل هناك خطوط حمراء بالنسبة لكم في الائتلاف الوطني العراقي على التحالف مع أي كتلة ككيان سياسي إذا ما اقتضت الضرورة حتى تصلوا إلى رئاسة الحكومة؟

الجعفري: الخطوط الحمراء هي الخطوط التي تخترق الوطنية العراقية، ومنها: الإرهاب ومن يتواطأ معه، ويتسامح بذلك.

المقدم: هل حسم الائتلاف الوطني العراقي الشخصية التي سيرشحها لرئاسة الحكومة إذا ما تقرر أن يكون هذا المنصب من نصيبكم؟

الجعفري: لم يُحسم بعد، ويمكن أن يُحسم في أي وقت، فهناك طاقات متعددة يمكن الاستفادة من تجربتها ضمن معايير تحكماً لتحديد من نراه مناسباً للتصدي لمهمة تنفيذية بأي حجم من الحجم.

المقدم: هل تقبلون أن يترأس المالكي حكومة أخرى؟

الجعفري: إذا اختاره ممثلو الشعب، وكانت الأجواء عموماً تقبل هذا أو ذاك، أما بالنسبة لي فأنا حتى وإن كان لدي تحفظات سأدعن، وأتفاعل مع ما يريده شعبي.

المقدم: هل أنت منفتح على كل الخيارات؟

الجعفري: من دون شك، مادامت تمثل بكل أمانة، وتأتي متطابقة القراءة وفق الرؤية التقييمية النقدية التي كشفتها السنوات السابقة.. نريد أن نتجاوز الفساد، ونحقق الأهداف المشروعة التي لم تتحقق بعد، ونريد أن نقصي الإرهاب وغيرها الكثير، ونتحاور على هذه الأسس.

المقدم: ما رأيك بالدعوات التي تطالب بأن يكون الرئيس العراقي عربي الجنسية وليس كردياً؟

الجعفري: قلتُ هذا قبل خمس سنوات، ليس من منطلق طائفي، ولكن من منطلق موضوعي، وقد سمعه العالم أجمع، وتكلمت بملء فمي وللأسف الشديد ساومتُ بعض الرموز على ذلك بما فيها الرموز العربية من إخواننا أبناء السنة، أما أنا فموقفي ثابت ليس من منطلق شوافيني فالكردي والتركمانى والعربي إخوة في العراقية والمعايير تأتي بهم، لكن مادمنّا في الديمقراطية التوافقية لا بد أن نخاطب العالمين العربي والإسلامي وكذلك الإخوة أبناء السنة في الداخل بأننا لا نقصي إخواننا السنة العرب، وأنا أصررت على ذلك، وأخرتُ تشكيل حكومتى ثلاثة أشهر إصراراً مني على ضرورة أن تكون التوليفة السنية موجودة في الحكومة الانتقالية في عام 2005.

المقدم: لكن هذا الموقف كلفك الخروج من رئاسة الحكومة، بتعبيرك أنت هناك شخصية عملت على إخراجك من رئاسة الحكومة؟

الجعفري: أجمل شيء في الموقف الوطني أن تكون فيه تكلفة، وقد دفعته، ولست نادماً، وأحسب أن الذين تأخروا في الفهم وصلوا إليه بعد خمس سنوات.

المقدم: ربما يعترض عليك أحد المعارضين، ويقول الكرد لهم وضع خاص غير العرب السنة، وربما يفهم على أنه تمهيد لانفصال المنطقة الكردية عن العراق واستقلالها كدولة منفصلة؟

الجعفري: أما عن حقوق الشعب الكردي فأنا من المطالبين والدائبين على إعطائهم حقوقهم المشروعة وفق الدستور، وأما أن تصبح رئاسة الجمهورية لأحد إخواننا السنة فذلك لا يعني على الإطلاق أن يُقصى الإخوة، يمكن أن يحتلوا موقعاً رئاسياً غير هذا، ووجدوهم أيضاً في بقية الوزارات وعلى مسرح الحكم بكل تفاصيله، وأما عن مسألة الانفصال فهذه قضية أعتقد أن الدستور ضمنها، وأنا أعتقد اليوم أن أبناء شعبنا الكردي يعلمون جيداً أنهم يأخذون حقوقهم إلى جانب إخوانهم العرب

والتركمان وبقية مكونات الشعب العراقي بشكل جيد فلا معنى لهذا الهاجس، وهم الآن يتمتعون بكامل حقوقهم، ويسهمون في بناء العراق الجديد.

المقدم: بالنسبة لشكل الحكومة المقبلة.. ماذا تعتقد أن يكون الأصلح بالنسبة للعراق في الوقت الراهن والحساس، أن تكون حكومة أغلبية أم حكومة وحدة وطنية تشارك فيها أطراف السياسة العراقية كافة؟

الجعفري: الطموح الذي يغلب، والذي يجب أن يسعى إليه طَبَقناه نحن في عام 2005 وهو حكومة وحدة وطنية يشارك فيها الجميع على طاولة مجلس الوزراء، ويتقاسمون المسؤولية على الرغم من كل الخلافات الموجودة، وإذا استعصى ذلك فلتكن حكومة أغلبية بشرط أن تمارس الكتل الأخرى دورها في الاعتراض وأن تكون المعارضة معارضة سلمية؛ حتى نستطيع استيعاب مجمل مكونات الحكم سواء في الحكومة أم البرلمان أم الامتدادات الأخرى بشكل تكاملي لا تحاربي.

المقدم: هل تقبل بالدخول عضواً في حكومة رئيسها نوري المالكي؟

الجعفري: هذا شيء أقدره في حينه، وقد قلت أكثر من مرة: إنني أنطلق في تحديد موافقي من المواقع على ضوء ما أطمئن بأن الشعب يريد مني ذلك، وقراري أن أبقى في الواقع السياسي قرار مصيري.

المقدم: كيف يقيم الشعب أداك إذا لم تكن لك مواقف واضحة منذ البداية؟

الجعفري: واضح جداً، وشعبي يعلم هذا جيداً، وربما تُعَدَّر قناة الجزيرة أنها من جملة القنوات التي فرضت غيتو وحصاراً على القوى الوطنية، ونحن جزء منهم، أما الشعب فيدرك جيداً، ويشير عليّ، وأتلقى إشارات به بكل محبة وكل احترام.

المقدم: هل تعتقد أنك تخدم العراق أكثر إذا ما كنت أنت رئيساً للحكومة المقبلة، أم مجرد فرد في الحكومة أم فرداً في الائتلاف؟

الجعفري: بحسب الحاجة الوطنية، ومن يُرد أن يخدم الشعب، ويكون مظلة له من الفقر، ويعالج مشاكله، فالشعب سيختار له الموقع الأعلى.. إذن الموقع أو المنصب تعبير واستجابة لحاجة وطنية وليس طموحاً شخصياً بمعزل عن الحاجة الوطنية.

المقدم: هل الائتلاف الوطني العراقي تحالف قوي صلب يستطيع الصمود إذا ما خسر الانتخابات الأخيرة، أم سينفطر عُقدته بمجرد انتهاء هذه الانتخابات إذا لم يُقدَّر له أن يكون في السلطة؟

الجعفري: عملنا، وبذلنا كل جهودنا من أجل أن يُقام صرح الائتلاف الجديد على قاعدة الثوابت المشتركة المستفيدة من التجربة السابقة في مرحلة الحوارات الثنائية، وحاورنا الجميع بأن لا تتكرر تلك الأخطاء، وأن نحافظ على الإنجازات، ونبني برنامجاً وهيكلية سواء كان في الحكومة أو في الائتلاف على أسس معينة، ونحن نناضل من أجل ذلك.

المقدم: ماذا لديك من خطط إذا كنت من موقع المعارضة شرحت خططك وجانباً من برنامجك إذا كنت في السلطة، ماذا يمكن أن تقدم وأنت في المعارضة؟

الجعفري: في المعارضة أعتقد أننا يمكن أن نكمل مسير الحكومة أياً تكن تشكيلاتها، ونتعامل معها على أساس التكامل، والدفاع عنها بحق، ونقدها بحق، وتبيان النواقص، وإلقاء الضوء على النواقص. أنا أفهم المعارضة بأنها عملية تكامل لا عملية تشاتم، المعارضة في دول العالم التي سبقتنا في هذا المضمار تقف في الضفة الأخرى، ولكنها تقرّ الخطوات الإيجابية، وتشير إلى النقاط السلبية، وتعطي بديلاً لذلك، فقد وقف الديمقراطيون والجمهوريون وقفة واحدة إزاء أحداث 11 أيلول/ سبتمبر، ووقوف المحافظين والعمال في بريطانيا أمام ما حصل في عام 1988 وهي مشكلة (بازوفت)، أنا أعتقد أن شعبنا ناضج، وقد بدأت القوى السياسية تنهل النضج السياسي من القاعدة الشعبية، وبدأت الآن تفكر في كيفية التكامل مع الآخر.